

## أبعد من حرية الفنان.. إنها حربنا المشتركة على الانحطاط

بيار ابي صعب

كلا ليست زوبعة في فنجان! ما بات يعرف بـ «قضية شربل خليل»، أخطر من أن نقتل من أهميته، ظلماً منا أننا نستوعب الاحتقان، ونهرب إلى حل توفيقي بين «طرفين متنازعين». كلا، ليست المسألة بهذه البساطة، وكل من يسعى إلى زج الدين والمقدسات في قضايا سياسية بحثية، إنما يرتكب - من حيث لا يدري، أو عن سابق تصور وتصميم - ثلاثة أخطاء قاتلة.

الخطأ الأول، و«الأبسط» ربما، هو تراجع سافر لحريات مكتسبة، رغم أنف النظام الإقطاعي - الطائفي، في لبنان. شربل خليل مثل أمس أمام مكتب النائب العام التمييزي في قصر العدل، بسبب تغريدة ساخرة منقولة. والمدعون عليه مهما اختبأوا وراء حماية مبادئ أو الدفاع عن حق عام، فإن سلووكهم يفضح نزوعاً معلنًا إلى استنساخ مراحل مظلمة من التاريخ الغربي: زمن «صيد الساحرات» و«محاكم التفتيش».

مطاردة شربل خليل في النهاية، محاولة سلطوية للتضييق على حرية التفكير والنقد والتعبير. هنا يطالعنا الجواب الساذج الذي يدور في خلد شريحة من الرعايا المعناة والمشحونة والمطيفة والمغسولة الدماغ: «ولكن هل الإساءة إلى الدين حرية؟». «أين الإساءة»، ومن يحددها؟ ثم ماذا تبقى من دين في شعار يرفعه التتار والقتلة؟ هل يمكن لخرقة قاتمة، ملوثة بالدم ودمع المظلومين والمقهورين والنكالي، أن تمثل القيم السامية، من قريب أو بعيد؟ أي «وثنية» مقلقة، تلك التي ترفع إلى مصاف المقدس ما هو مادي وزائل وأرضي - من ساحة النور في طرابلس... إلى راية التكفيريين - فيما كلام الله نقيض الاصنام، يثبت في الضمائر والعقول والقلوب، بغمر المكان ويعبر الزمان، لا يقوى عليه أحد، ولا يحتاج إلى حماية أحد؟

الخطأ الثاني في قرار الادعاء على الفنان اللبناني الساخر، بسبب مبادرة هامشية غير مرتبطة

بانناح المباشرة حتى، أكثر خطورة. فهو يعطي للإرهابيين والدواعش شرعية قانونية ومعنوية، عبر تقديم صورة إيجابية لهم. يخلق رابطاً وجدانياً وعقائدياً، وإن غير مباشر، بين البرابرة الجدد والمؤمنين أصحاب الدين والعقيدة، قد تصل إلى حدود التماهي («ما دامست رايتهم رايتهنا، ما دامت السخرية منهم وفضحهم اساءة للاسلام، فهؤلاء منا إذاً، ولا يمكننا إلا أن نتعاطف معهم ونفهم أفعالهم»). هل من الحكمة - في زمن قاطعي الرؤوس، وفيما الدواعش يحرقون مكتبة الموصل - افتعال معركة قانونية دفاعاً عن رايتهم، بدلاً من التبرؤ الحاسم منهم بلا التباس، إنها دعاية خطيرة، ولو غير مقصودة، لرمز «سليبي» هو الإساءة الفعلية إلى الدين، إذ يختصر مشروعاً ظلامياً وهمجياً يتهدد العرب، ويفتري على الإسلام.

الخطأ الثالث، وهو الأخطر على الإطلاق، يكمن في اللعب بالسلم الأهلي، وتعبئة جماعة ضد جماعة

أخرى في بلد على كف عفريت. فكلنا يعرف أن شربل خليل ليس وحده، بل من حوله جزء من الرأي العام، التحريض عليه، تحريض

### اعتداء على الفضاء المدني، وإعادة الاعتبار للتكفيريين، ومقامرة بالسلم الأهلي

على طائفته، في بلد لا وجود فيه للمواطن الفرد خارج القطيع. واتهامه ظلماً بالتعرض للمقدسات، إنما يزيد المناخ المشحون سموماً، ويزكي نار الحقد الطائفي، ويمعن في زج الناس في جحيم التعصب والحقد والاشتباه بالآخر، والخوف على الذات والهوية غير المهدهتين في الحقيقة. كيف يمكن أن تخدم الإسلام تلك المعركة التي تؤبلس فنناً، القاضي والداني يعرفان نيته وخلفيته ومقصده من التغريدة المنقولة؟ وخصوصاً أن مطلق

الحملة ليس شخصاً عادياً، بل قدوة تحتذى، ومسؤول روجي رفيع على رأس مؤسسة مرجعية، له حيثيته وحكمته وتأثيره في مجموعة واسعة من الناس؟ ترى من يتحفل اليوم مسؤولية أي اعتداء إرهابي قد يتعرض له شربل خليل، لا سمح الله؟

كلا إنها السادة، ليست مسألة دفاع عن الدين، بل مسألة استغلال سياسي للدين. «إني أنهم» كل من ساهم في افتعال «قضية شربل خليل» بالاعتداء على الفضاء المدني القائم على حرية النقد والسخرية، وبإعادة الاعتبار للتكفيريين، وبالمقامرة بالسلم الأهلي. كل هجوم طائفي على شربل خليل جريمة وطنية. وكل دفاع طائفي عنه، أو التفاف طائفي حوله، جريمة أعظم. تلك معركتنا الوطنية المشتركة ضد التطرف والظلمة والتعصب وعمى البصيرة والإرهاب، مباشراً كان أم غير مباشر. صدقوني، لا أمل بالخلاص، إذا لم يقف الشعب اللبناني في مواجهة الانحطاط.

## أمام قصر العدل... كلنا شربل خليل

زكية الدبراني

يمكن القول إن حضور شربل خليل أمس إلى قصر العدل ومثوله أمام النائب العام التمييزي القاضي ندى أسمر في الشكوى المقدمة ضده من مفتي الجمهورية عبد اللطيف دريان والمحامي طارق شندب، أشبه بحلقة ساخرة من برنامج «بس ما وطن» (Ibci) وشكلاً ومضموناً.

لنبي أبطال البرنامج الذي يخرج خليل الدعوة إلى الوقفة التضامنية التي نظمتها مؤسسة «مهارات» وحضروا إلى قصر العدل، ولكنهم لم يطلوا بالشخصيات التي عرّفوا بها، بل كمثلين دفاعاً عن قضية. أما «الجريمة» التي يحاكم على أساسها خليل، فمثيرة للضحك. مخرج «دمى قراطية» أعاد نشر (ريتويت) قبل أيام خبراً على تويتر بعنوان «غرفة خاصة للنكاح الشرعي» «جهاد النكاح».

تضمن الخبر صورة لامرأة ترتدي الأسود وتجلس على سرير مغطى بعلم «داعش». تلك «الريتويت» كانت كفيلة بتحريك القضاء، فقدم دريان وعدد من الشيوخ دعوى بحجة

«إثارة النعرات الدينية والمذهبية، والنيل من الوحدة الوطنية». بسرية تامة، حضر خليل صباح أمس إلى قصر العدل، ولكن بعد ساعتين تقريباً من الاستجواب، خرج برفقة وكيله القانوني النائب في «تكتل التغيير والإصلاح» إبراهيم كنعان، معلناً انتصاره. قال: «نحن أحرار ولسنا «دواعش». ستبقى الحرية أقوى من أي شيء».

وأضاف «قدمت الحجج والبراهين بعدم الإساءة إلى أي دين». انتهت الجلسة بإخلاء سبيل خليل بسند إقامة، وقّر النائب العام التمييزي القاضي سمير حمود إحالة الملف على النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان. تلك الجولة القانونية تدل على هشاشة القضاء الذي ركز على «ريتويت»، بينما يتغافل كثيرون عن تصريحات بعض النواب الذين يحرضون على النعرات المذهبية جهاراً في إطلاقاتهم.

من جهة أخرى، شارك عدد خجول من المغنين والممثلين والفنانين في الوقفة التضامنية، مما يدل على مدى تشتتهم أو ربما حالة اللامبالاة

العامة والمزمنة إزاء قضايا تعد أساسية بالنسبة إلى الفنانين أولاً. يتحدث الممثل يوسف حداد مطولاً لـ «الأخبار» عن رأيه في قضية خليل، قائلاً «من المعيب أن نكون هنا للدفاع عن المخرج، بينما هناك عشرات الإرهابيين الذين ينتظرون محاكماتهم بجرم الإرهاب. إن الإرهاب يقتلنا ويستعمل الدين للقضاء علينا».

في السياق نفسه، كانت تقلا شمعون الممثلة الوحيدة التي شاركت في تلك الوقفة، وتوضح «أنا ثورية منذ صغري، ولا أحب الظلم وأشهد للحق إن شربل مظلوم. لم نقف هنا للتسبب بأنة لأي طائفة معينة، ولكن «داعش» لا يمثل الإسلام، وهذا الأمر لا نقاش عليه».

بدوره، يدعو الممثل كلود خليل إلى «التفكير جيداً في الدعاوى التي ترفع ضد الفنانين والتحرك إزاء هذا الأمر الخطير».

باختصار، يبدو أن شربل خليل سيستمر «مغامراته» ومشاهداته أمس لتقديم عدد من الاسكتشات المضحكة والساخرة في برنامجه «بس مات وطن» و«دمى قراطية».

## الأزمة المالية أطاحت بـ cbc2

القاهرة - محمد عبد الرحمن

يبدو أن السوق الإعلامية المصرية لا تزال تسير في طريق اللاعودة. كل فترة، تتبدد آمال العاملين فيها بالعودة إلى مرحلة الاستقرار. وجاء قرار إغلاق cbc2 أخيراً ليؤكد كل المخاوف. ما ذكره البيان الرسمي الصادر عن شبكة قنوات «سي. بي. سي.» حول سبب إغلاق cbc2 يحمل الصدق في ظاهره. لكن الباطن مليء بتفاصيل أخرى. أورد البيان أن القناة ستوقف عن البث نهاية الشهر الجاري بدعوى عدم وجود موعد نهائي لعودة الدوري المصري، إذ كان «الملاعب» تقديم

أحمد شوبير) البرنامج الرئيس على المحطة التي حصلت على حق عرض مباريات 7 فرق في الدوري المصري؛ أبرزها «الأهلي». لكن، ماذا لو عاد الدوري لاحقاً؟ يجيب البيان عن السؤال الافتراضي بأن الشبكة ستدرس في هذه الحالة عودة البرنامج فقط على قنوات الشبكة الأخرى، وتحديداً cbc أو «إكسترا»، لأنه يصعب تخصيص مساحة في القناة الثالثة أي (cbc) دراما» لعرض مباريات كرة القدم. هذا ما ذكره البيان. أما التفاصيل، فتؤكد أن قرار توقف الدوري جاء كحل إنقاذ للشبكة التي تفكر منذ أشهر في وسيلة تتخلص فيها

من عبء القناة التي انطلقت في شباط (فبراير) 2014. كانت انطلاقة المحطة قوية للغاية بخمسة وجوه دفعة واحدة، أبرزها منى الشاذلي ببرنامجها «معكم»، وإسعاد يونس ببرنامجها الأشهر في مصر حالياً «صاحبة السعادة». لكن كلتا النجمتين نقلتا لاحقاً إلى قناة cbc الرئيسية. هكذا، بقي أحمد شوبير ومدحت العدل مقدم برنامج «حر» ومحمد علي خير مقدم برنامج «مساء الخير». وكان خير قد أعلن قبل أيام فقط إنهاء تعاقد مع الشبكة، أي أن القناة في كل الأحوال كانت في طريقها إلى التصفية. لكن جاء قرار عدم عودة الدوري

هذه الأيام ليكون بمثابة تبرير مناسب لوقف القناة التي كانت تخصص ساعات الصباح لعرض أفلام ومسلسلات من كلاسيكات هوليوود الشرق. وبذلك تعد cbc2

### القنوات تقاوم الضائقة بالطرده أو بخفض المرتبات

ثالث شاشة تتوقف عن البث في أقل من 10 أسابيع، بعد إعلان شبكة قنوات «المحور» وقف شاشتي «المحور 2»، و«المحور دراما»، في إشارة واضحة إلى استمرار الأزمة

المالية التي تخيم بثقلها على أرض مدينة الإنتاج الإعلامي. اللافت أن معظم القنوات التي قد تتعرض من قرار الإيقاف النهائي تتعرض لسلسلة إجراءات تقشفية متتالية، سواء عبر التخلص من العمالة كما جرى في (cbc إكسترا)، أو خفض أجور العاملين كما حدث أخيراً في «أون. تي. في.» التي كانت قد تخلّصت أيضاً من ثلث العاملين فيها في تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، أو عدم تجديد عقود بعض الإعلاميين، كما فعلت «المحور» التي باتت تفصل أخيراً أي موظف يهدد بالإضراب للحصول على مستحقاته المتأخرة.

